مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

نهر النجاة في بيان مناسبات أم الكتاب
لمحمد بن أبي بكر المرعشي (ت ١١٥٠هـ)
دراسة وتحقيقاً

الدكتور أحمد بن سليمان بن صالح الخضير
استاذ القرآن الكريم وعلومه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بجامعة القصيم

ملخص البحث:
عنوان البحث: نهر النجاة في بيان مناسبات أم الكتاب، لمحمد بن أبي بكر المرعشي (ت ١١٥٠هـ)، دراسة وتحقيقاً.
أهداف البحث:
التعريف بالعالم محمد بن أبي بكر المرعشي.
مكانة المرعشي ومنزلته العلمية.
إبراز كتاب المرعشي في علم المناسبات الذي أطبقت كتب التراجم أن الكتاب له.
دراسة منهج المرعشي في كتابه.
منهج البحث: قام الباحث بدراسة وتحقيق كتاب "نهر النجاة في بيان مناسبات أم الكتاب" لمحمد بن أبي بكر المرعشي، محاولاً إخراج الكتاب كما وضعه مؤلفه، معتمداً على المهج الوصفي التحليلي، ملتزماً في التحقيق بإجراءات البحث المعروفة والمشهورة عند أهل الفن.
الكلمات المفتاحية: القرآن – أم الكتاب – مناسبات – النجاة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد تنوعت علوم القرآن الكريم، وتعددت موضوعاته، ومن هذه العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم علم المناسبات، وهو "علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن"[١]، ويعد أبو بكر النيسابوري (ت ٣٢٤هـ) هو أول من أظهر علم المناسبات في بغداد، وكان يزري على علماء بغداد لجهلهم وجود المناسبة بين الآيات[٢]، وقد تنوع التأليف في علم المناسبات، ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: من أفرده بالتصنيف، كأبي جعفر بن الزبير الأندلسي، في كتابه "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن"، والبقاعي في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القسم الثاني: من جعله نوعاً من علوم القرآن الكريم، وهؤلاء أغلب من صنف في علوم القرآن، كالزركشي في "البرهان في علوم القرآن"، والسيوطي في "الإتقان"، القسم الثالث: المفسرون الذين عنوا بذكر المناسبات في تفسيرهم، ومنهم الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب"، وأبو السعود في "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم".

وكان من ضمن من اهتم بعلم المناسبات محمد بن أبي بكر المرعشي، الذي ألف كتاباً سماه "نهر النجاة في بيان مناسبات أم الكتاب"، الذي لم يزل رهين خزانات التراث، حتى منّ الله سبحانه عليّ وعثرت عليه، فحرصت على تحقيقه ودراسته، لعل الله أن ينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في كون المخطوط لم يزل رهين أرفف خزائن التراث، ولا يمكن الاستفادة منه، والاطلاع عليه إلا بتحقيقه، ودراسته محاولاً الإجابة على الأسئلة التالية:

١ – من هو المرعشي؟ وما مكانته العلمية؟.

---

[١] انظر: نظم الدرر، للبقاعي (٦/١).

[٢] انظر: البرهان، للزركشي (٣٦/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

٢ – ما هو كتاب المرعشي في علم المناسبات؟.

٣ – ما صحة نسبة الكتاب للمرعشي؟.

٤ – ما منهجه في كتابه؟.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى :

١ – التعريف بالعالم محمد بن أبي بكر المرعشي.

٢ – بيان مكانة المرعشي ومنزلته العلمية.

٣ – إبراز كتاب المرعشي في علم المناسبات الذي أطبقت كتب التراجم أن الكتاب له.

٤ – دراسة منهج المرعشي في كتابه.

.أهمية البحث :

وتكمن أهمية البحث في الأمور الآتية :

١ – تظهر أهمية الموضوع من خلال ارتباطه بالقرآن الكريم، وما اشتمل عليه من بيان.

٢ – أن علم المناسبات يعتبر باباً من أبواب التدبر للقرآن الكريم.

٣ – أن هذا المخطوط – فيما أعلم – لم يسبق أن حقق ودرس.

٤ – يعتبر الكتاب إضافة جديدة ولبنة من لبنات كتب علوم القرآن عامة وعلم المناسبات خاصة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

منهجية البحث :-

المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي.

إجراءات البحث:

وتتمثل في النقاط التالية:

أولاً: نسخت المخطوط وفق قواعد الإملاء المعتبرة عند أهل الفن.

ثانياً: كتبت الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني.

ثالثاً: عزوت الآيات الكريمة وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

رابعاً: خرجت الأحاديث من مصادرها الأصلية.

خامساً: وثقت القراءات القرآنية من مصادرها المعتبرة.

سادساً: حاولت قدر الإمكان أن لا أطيل في الحواشي على المخطوط، محاولاً إخراج النص كما وضعه مؤلفه استناداً إلى نسخته الوحيدة، وهو تعريف تحقيق المخطوطات.

سابعاً: المرعشي صوفي العقيدة، وله كشوفاته وإشاراته كما هو العادة في التفسير الصوفي، ولذا ليس لها ضابط أو أسس وقواعد تقوم عليها، ولذا كان لبعض عبارات المرعشـــي في كتابه رمزية لم أجد عليها مدخلاً لتقويمها أو توجيهها، لعدم وجود ضابط للعقل الصوفي في الكشف، كما أسلفت.

الدراسات السابقة :

بعد البحث في مراكز المخطوطات وكشاف الجامعات وتصفح المواقع الإلكترونية تبين لي أن الكتاب لم يحقق من قبل.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

القسم الأول: الدراسة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

لم تسعفنا المصادر التي ذكرت وتعرضت للمرعشي بالمعلومات والأخبار التي تمكن من خلالها التعرف على هذه الشخصية العلمية الكبيرة، فكل ما وجدناه عبارة عهن ترجمات مختصرة، ولمحات مختزلة يسردها المؤلف نفسه في كتب، إضافة إلى إشارات في فهارس المخطوطات والكتب التي تهتم بالتراث والعلوم، وكلها مجتمعة لا تشكل مادة علمية كافية للوقوف على ما يتعلق بجوانب حياته المختلفة، وقد أمعن النظر فيها محاولين الكشف وسد الهوّة الغامضة من حياة المرعشي وشخصيته ومكانته وتكوينه العلمي، وهو ما سأتحدث عنه باختصار في المباحث الآتية:

المبحث الأول: اسمه ولقبه ومولده ومكان ولادته

اسمه: المولى العالم محمد بن أبي بكر المرعشي الأزميري الحنفي.

لقبه: يلقب بالمرعشي، وهي نسبة إلى مدينته مَرْعَشْ، بفتح الميم وسكون الراء، وعين مهملة مفتوحة وشين معجمة، وهي مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم، لها سواران وخندق، وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني نسبة إلى بانيه مروان بن محمد، أحد خلفاء بني أمية، ثم أحدث الرشيد بعده سائر المدينة[١]، وكان لها زروع وأشجار وفواكه كثيرة، ولا تزال باقية على بعد ١٤٠كم من الشمال الغربي من حلب، وهي الآن تقع في أراضي الجمهورية التركية، وتقع على نهر جيحان؛ حيث

[١] انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (١٠٧/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)
أ.د.أحمد بن سليمان بن صالح الخضير

ألحقتها تركيا بأملاكها سنة ٩٢١هـ، مدة حكم السلطان سليم[١]، وقد انتسب إليها عدد كبير من العلماء يربو عددهم على الأربعين أسهموا في مختلف أصناف العلوم وعلى فترات من الزمان[٢].

ويلقب أيضاً بساجقلي زاده، وهي كلمة مركبة من لفظين، أما الأول ساجقلي: فهي لفظة تركية معناها ذو هدب، وأما الثاني زاده: فهي لفظة تركية أيضاً، ومن معانيها: الأصيل[٣]، وهو لقب لكثير من العلماء.

وقد اعتاد المرعشي بذكر اسمه ولقبه في بداية كتبه، فيقول: محمد المرعشي الملقب أو المدعو بساجقلي زاده[٤].

مولده ومكان ولادته: أحجمت كتب المصادر عن ذكر تاريخ ولادته، إلّا أن الراجح أن ولادته كانت في أواخر الربع الثالث أو أوائل الرابع من القرن الحادي عشر الهجري[٥].

أما مكان ولادته، فقد ولد المرعشي بمرعش، وهي التي ينتسب إليها وفيها نشأ وتعلم من علمائها.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه

كما ذكرت آنفاً أن المصادر التي ترجمت للمرعشي لم توفه حقه من البيان والتفصيل، ومن هنا جاء الغموض على شيوخه وتلاميذه.

ولقد بلغ عدد شيوخه الذين استطعنا التعرف عليهم أربعة شيوخ:

---

[١] انظر: دائرة معارف القرن العشرين، د.فريد وجدي (٧٥٨/٨).
[٢] انظر: معجم المؤلفين، لرضا كحالة (٢٢٠/١٥-٢٢٢).
[٣] انظر: المعجم العربي التركي (٣٧/٤، ٥٦٥).
[٤] انظر مثلاً: كتاب جهد المقل (ص١٠٥)، وكتاب ترتيب العلوم (ص٧٩) للمؤلف نفسه.
[٥] انظر: مقدمة كتاب جهد المقل، بتحقيق: د.سالم قدوري الحمد (ص١٤).

١. حسن المرعشي.
٢. حمزة أفندي الدارندي[١].
٣. عبدالغني إسماعيل النابلسي الدمشقي[٢].
٤. محمد بن الشيخ محمود الشهير بدباغ زاده[٣].

أما تلاميذه:

فقد ذكر عن المرعشي "أنه كان يحضر حلقات الدراسة من جهة، ومن جهة أخرى يدرس الطلبة بالعلوم المختلفة، ومن جهة كان يكتب ويؤلف آثاراً مهمة حتى أواخر حياته"[٤].

وكان من أبرز تلاميذه:

١. حسين بن حيدر البرتزي المرعشي.
٢. عبدالرحمن بن علي العينتابي.
٣. محمد بن عمر الدارندي الرولي[٥].

---

[١] انظر: مقدمة كتاب جهد المقل للمرعشي، بتحقيق: د.سالم قدوري الحمد (ص١٧).
[٢] انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي (٣٠/٣)، وهدية العارفين، لإسماعيل باشا (٢٢٢/٢).
[٣] انظر: هدية العارفين (٣٠٧/٢).
[٤] انظر: عثمانلي مؤلفلري (٤٣٤/١).
[٥] انظر: هدية العارفين (٣٢٧/١)، (٥٥٣/١)، (٣٢٤/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)
أ.د.أحمد بن سليمان بن صالح الخضير

المبحث الثالث: مكانته العلمية وعقيدته ومذهبه الفقهي

بدأ المرعشي تعليمه في مدارس بلدته الأولية على يد علماء مدينته، ثم انتقل إلى أماكن عدة يطلب العلم، ثم عاد إلى مرعش مرة أخرى، ومن هنا أصبح المرعشي عالماً متمكناً يلقي الدروس ويؤلف، وقد كان إماماً للجامع الكبير فيها.

قال عنه عادل نويهض: "فقيه مفسر ومشارك في بعض العلوم"[١].

وقال عنه اسماعيل باشا: "المدرس والإمام في جامع بلده"[٢].

وقال عنه الزركلي: "فقيه حنفي من العلماء، مشارك في معارف عصره"[٣].

هذا بالنسبة لمكانته العلمية ومذهبه الفقهي، أما عقيدته فهو صوفي الاعتقاد؛ حيث أنه التقى بالشيخ عبدالغني النابلسي وتصوف على يده، -كما تشير كتب التراجم -[٤].

---

[١] انظر: معجم المفسرين (٢/٥٠٥).
[٢] انظر: هدية العارفين (٢/٢٢٢).
[٣] انظر: الأعلام (٦/٦٠).
[٤] انظر: معجم المفسرين (٢/٥٠٥)، هدية العارفين (٢/٣٠٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

المبحث الرابع: وفاته

اختلف أصحاب التراجم في وفاته، فبينما أرخ البغدادي لوفاته سنة ١١٥٢هـ[١]، نجد عمر رضا كحالة ينقل عن سجلات المكتبة البلدية أن وفاته كانت سنة ١١٥٠هـ[٢] بمرعش، بينما ذكر محمد طاهر بورسالي: "المرعشي انتقل إلى الدار الآخرة سنة ١١٥٤هـ، ودفن بالمقبرة التي هي في جهة القبلة بمدينة مرعش، والذي ذكر في السجل العثماني أنه مدفون في اسكدار بمدينة استنابول أثر ضعيف"[٣].

المبحث الخامس: مؤلفاته

وَرَّث المرعشي مكتبة متنوعة في شتى العلوم والفنون، ما بين التفسير والتجويد والقراءات والفقه والمنطق والكلام والعقائد والفرائض والمناظرة، وهي كالتالي:

١. نهر النجاة في بيان مناسبات أم الكتاب، (وهو الكتاب الذي بين أيدينا).
٢. جهد المقل، مطبوع، بتحقيق الدكتور سالم قدوري الحمد.
٣. ترتيب العلوم، مطبوع، وقد حقق مرتين، مرة بتحقيق نجلاء قاسم عباس، ومرة بتحقيق محمد إسماعيل السيد أحمد.
٤. الرسالة الوالدية في آداب البحث والمناظرة، مطبوع بتحقيق الدكتور سالم قدوري الحمد، وحقق أيضاً من قبل عبدالخالق البشراوي.
٥. حاشية تفسير الكشاف على سورة البقرة، مخطوط.
٦. رسالة في الآيات المتشابهات، مخطوط.
٧. رسالة في إيمان والديّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، مخطوط.

---

[١] انظر: هدية العارفين (٢/٢٢٢).
[٢] انظر: معجم المؤلفين (١٢/١٤).
[٣] انظر: عثمانلي مؤلفلري (١/٤٣٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

٨. غاية البرهان في تفسير آية الكرسي، مخطوط.
٩. حاشية على شرح ديباجة الطريقة المحمدية، مخطوط.
١٠. تسهيل الفرائض، مخطوط.
١١. عصمة الإذهان في المنطق، مخطوط.
١٢. العرائس في المنطق، مخطوط.
١٣. سلسبيل المعاني، مخطوط.
١٤. سجة القدير في مدح ملك القدير، مخطوط.
١٥. عندليب المناظرة، مخطوط.
١٦. عندليب من الآداب، مخطوط.
١٧. توضيح زبدة المناظرة، مخطوط.
١٨. تقرير قوانين المناظرة، مخطوط.
١٩. رسالة في تجديد الإيمان، مخطوط.
٢٠. رسالة في الفتاوى، مخطوط.
٢١. جامع الكنوز، مخطوط.
٢٢. تحرير التقرير من المناظرة، مخطوط.
٢٣. الرسالة العادلية، مخطوط.
٢٤. تهذيب القراءة، مخطوط.
٢٥. حاشية على شرح المطالع، مخطوط.
٢٦. حاشية على الخيالي، مخطوط.
٢٧. رسالة في إتلاف الكلاب المضرة، مخطوط.
٢٨. رسالة التنزيهات، مخطوط.
٢٩. نشر الطوالع في علم الكلام، مخطوط.
٣٠. رسالة في التوحيد، مخطوط.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

٣١. رسالة في ذم الدخان، مخطوط.
٣٢. مجموعة أذكار وأدعية، مخطوط.
٣٣. شرح الرسالة السمرقندية، مخدوط.

وإلماحة سريعة على عناوين هذه الكتب، نجد فعلاً أن المرعشي كان موسوعة علمية، ورجلاً متبحراً في علوم مختلفة[١].

[١] للاستزادة في ترجمته انظر: تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان (٣٤٤/٣)، ومقدمة كتاب جهد المقل، تحقيق د.سالم قدوري الحمد (ص١١، وما بعدها)، ومقدمة كتاب ترتيب العلوم، بتحقيق محمد إسماعيل السيد أحمد (ص١٥ وما بعدها)، فقد استفدت من الكتابين الأخيرين كثيراً.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

الفصل الثاني

التعريف بالكتاب

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب

اسم الكتاب: ورد اسم الكتاب بعنوان: نهر النجاة في بيان مناسبات أم الكتاب، وقد ورد بهذه التسمية في:

١. كتاب إيضاح المكنون (٦٩٦/٤).
٢. معجم المؤلفين (١٤/١٢).
٣. فهرس مخطوطات الظاهرية/ علوم القرآن، رقم الحفظ (٥٣٥١).
٤. فهرس الخديوية (٢٧٠/٢).
٥. فهرس القيمورية (١٢٧/٣).

وقد وردت تسمية أخرى بعنوان: "عين النجاة في بيان نبذة من مناسبات سورة الفاتحة". وجاء ذلك في ما يلي:

١. ما ذكره الناسخ بقوله في أول المخطوطة: "هذه عين الحياة، أخذته من الكتب الفائقة في بيان نبذة من مناسبات سورة الفاتحة".
٢. في كتاب هدية العارفين (٢٢٢/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

المبحث الثاني: تحقيق نسبة الكتاب للمؤلف

كتاب "نهر النجاة في بيان مناسبات أم الكتاب ثابت النسبة إلى مؤلفه محمد بن أبي بكر المرعشي، وذلك للأمور التالية:

أولاً: ما جاء في الورقة الأولى من المخطوط في النسخة الخطية المعتمدة؛ حيث قال الناسخ: "فيقول الفقير محمد المرعشي في الأزمير عامله الله باللطف الكثير: هذا عين الحياة أخذته من الكتب الفائقة في بيان نبذة عن مناسبات سورة الفاتحة".

ثانياً: ما نسبه إليه أصحاب المعاجم والفهارس، وعلى سبيل المثال:

١. إيضاح المكنون (٦٩٦/٤).
٢. معجم المؤلفين (١٤/١٢).
٣. فهارس علوم القرآن الكريم لمحفوظات دار الكتب الظاهرية لصلاح محمد الخيمي (٢١٠/٢).
٤. خزانة التراث، فهرس مخطوطات من إصدار مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم (٧٤١٣٨).

المبحث الثالث: منهج المرعشي في كتابه ومصادره وأبرز المآخذ عليه

يتمثل منهج المرعشي في كتابه في النقاط التالية:

١. جرت عادة المؤلف في جميع كتبه –كما سق الإشارة إليه – أن يذكر اسمه ولقبه في أوائل كتبه.
٢. قسم المرعشي مناسبات سورة الفاتحة إلى خمسة عشر وجهاً.
٣. ابتدأ كتابه بتفسير سورة الفاتحة آية آية.
٤. سار في تفسيره وبيان الربط بين الآيات بطريق الإشارة، أو ما يسمى بالتفسير الإشاري، وهو تفسير بغير ظاهره لإشارة تظهر لأرباب الصفاء مع عدم إبطال الظاهر، وقد عرف بأنه: "تأويل بغير ظاهره لإشارة خفية تظر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً"[١].

---

[١] انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٧٨/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

وقد تكلم العلماء عن حكمه، فقالوا: لا يكون مقبولاً إلا بشروط خمسة، وهي:

أ. ألا يتنافى معنى التفسير الإشاري مع معنى النظم الكريم.
ب. ألا يدعى أنه المراد وحده دون الظاهر.
ج. ألا يكون تأويلاً بعيداً سخيفاً.
د. ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.
هـ. أن يكون له شاهد شرعي يؤيده[١].

٥. بين ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من توحيد الربوبية والألوهية.
٦. بين ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من توحيد الأسماء والصفات من غير تأويل أو تحريف أو تشبيه.
٧. بين المرعشي ما اشتملت عليه السورة من أساليب بلاغية.
٨. لم يصرح المرعشي بالمصادر التي اعتمد عليها في كتابه، بيد أن هناك بعض الدلائل والإشارات التي تشير إلى أنه رجع إلى الكتب التالية:
أ. لطائف الإشارات أو تفسير التستري، لسهل بن عبدالله التستري (ت ٢٨٣هـ).
ب. كتاب مفاتيح الغيب أو ما يسمى بالتفسير الكبير للرازي (ت ٦٠٦هـ).
ج. كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (ت ٦٨٥هـ).
د. كتاب عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، أو ما يسمى حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ).
٩. المرعشي من خلال استنباطاته وربطه بين الآيات وكشوفاته وإشراقاته يظهر فيها البعد الصوفي المتغلل لديه، بيد أن لغة الخطاب عنده خلت من التفسير الإشاري المذموم، نعم هناك تكلف في عباراته وسياقاته، وهو مما يؤخذ عليه، وهو التكلف والتعنت في استظهار الآيات والربط بينها.

---

[١] انظر: مناهل العرفان (٨١/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

المبحث الرابع: وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

بعد البحث والسؤال تبين لي أن الكتاب لا يوجد له إلا نسخة واحدة فريدة في مكتبة الظاهرة بدمشق تحت رقم (٥٣٥١)، وهناك عدة نسخ مصورة من تلك النسخة الأصلية، منها ما هو موجود في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدولة الإمارات العربية المتحدة تحت رقم (٢٢٧٢٥٢)، وهناك نسخة أخرى في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحت رقم (٧٤١٣٨).

وفي وصف النسخة الفريدة ما يلي:

١. عدد أوراق المخطوط (٤) أوراق.
٢. على الورقة الاولى كتب اسم المؤلف واسم الكتاب.
٣. كتبت الألواح بخط النسخ المعتاد الواضح.
٤. كتب في بداية المخطوط: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على جلاله ونواله والصلاة والسلام على محمد وآله وبعد: ...".
٥. كتب في نهاية المخطوط: "وصلى الله على خاتم النبيين وعلى آله وسلم تسليماً آمين".
٦. اللوحة الأولى اشتملت على (٢٩) سطراً، واللوحة الثانية اشتملت على (٣٤) سطراً، واللوحة الثالثة اشتملت على (٣٤) سطراً، واللوحة الأخيرة اشتملت على (١٠) أسطر.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)
أ.د.أحمد بن سليمان بن صالح الخضير

وفيما يلي نماذج المخطوط:

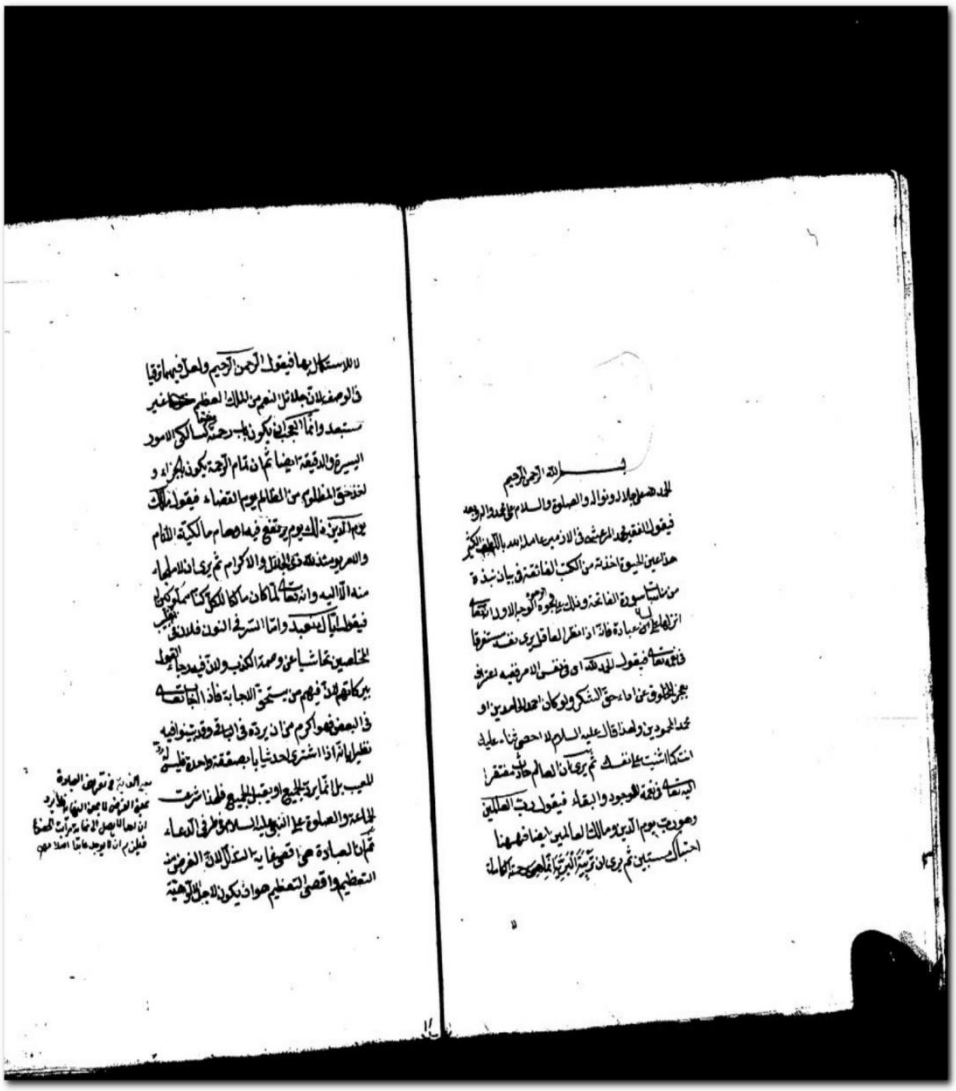

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

نهر النجاة في بيان مناسبات أم الكتاب، لمحمد بن أبي بكر المرعشي (ت ١١٥٠هـ)، دراسة وتحقيقاً

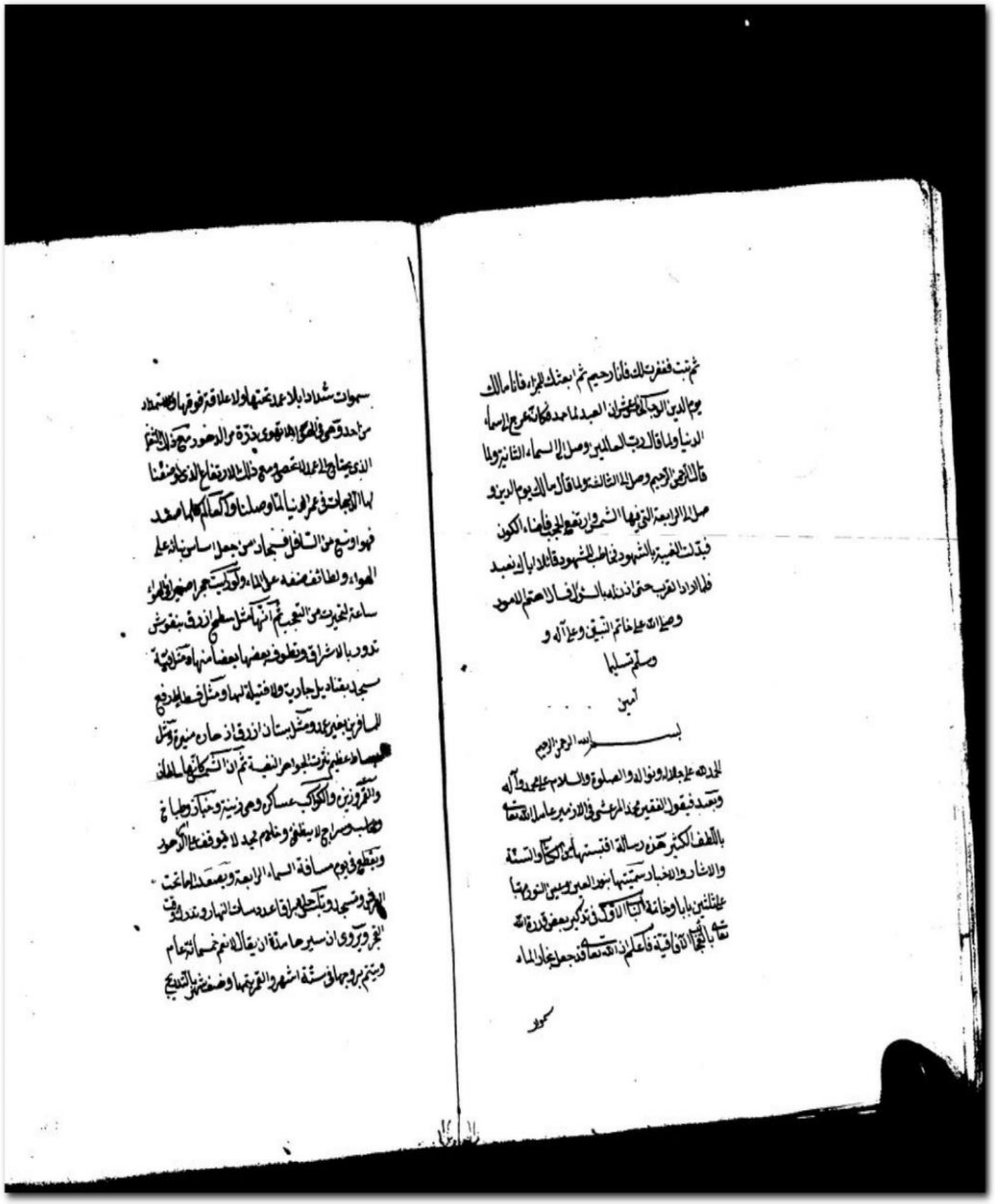

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

القسم الثاني: التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جلاله ونواله، والصلاة والسلام على محمد وآله وبعد:

فيقول الفقير محمد المرعشي في الأزمير[١]، عامله الله باللطف الكثير: هذا عين الحياة أخذته من الكتب الفائقة في بيان نبذة من مناسبات سورة الفاتحة، وذلك على وجوه:

الوجه الأول: أنه تعالى أنزلها على لسان عباده، فإنه إذا نظر العاقل يرى نفسه مستغرقاً في نعمه تعالى، فيقول: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ ؛ أي في نفس الأمر، ففيه اعتراف بعجز المخلوق عن أداء حق الشكر، ولو كان أحمد الحامدين، أو محمد المحمودين؛ ولهذا قال عليه السلام: "لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"[٢]، ثم يرى أن العالم حادث مفتقر إليه تعالى في نعمة الوجود والبقاء، فيقول: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ ، وهو رب يوم الدين ومالك العالمين أيضاً، فههنا احتباك مستبين، ثم يرى أن تربية البرية إنما هي رحمته الكاملة، لا للاستكمال بها، فيقول: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ ، ولعل فيهما ترقيا في الوصف؛ لأن جلائل النعم من الملك العظيم غير مستبعد، وإنما العجب أن يكون باب رحمته وفقاً لسالكي الأمور اليسيرة والدقيقة أيضاً، ثم إن تمام الرحمة يكون بالجزاء وأخذ حق المظلوم من الظالم يوم القضاء، فيقول: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ

---

[١] الأزمير: مدينة تركية تقع إلى الغرب منها، على بحر إيجة، وسماها ابن طبوطة "يزمير"، وقال: "هي مدينة كبيرة على ساحل البحر"، انظر: رحلة ابن بطوطة (٢٣٣/١).

[٢] الحديث: أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: "فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفراش فالتمسته، فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد، وهما منصوبتان، وهو يقول: "اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"، في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث (٢٢٢) (ص٢٠١)، ومعنى لا أحصي ثناء عليك؛ أي لا أطيقه ولا آتي عليه، وقيل: لا أحيط به، ومعنى: "أنت كما أثنيت على نفسك": اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء، وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (٤٢٧/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾[١]، ذلك يوم يرتفع فيه أوهام مالكيّة الأنام، والأمر يومئذ لله ذي الجلال والإكرام، ثم يرى أن لا ملجأ منه إلا إليه، وأنه تعالى لما كان مالكاً للكل كنا مملوكين له، فيقول: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ ، وأما السرّ في النون؛ فلأن في تغليب المخلصين تحاشياً عن وصمة الكذب؛ ولأن فيه رجاء القول ببركاتهم؛ لأن فيهم من يستحق الإجابة، فإذا أجاب تعالى في البعض فهو أكرم من أن يردّه في الباقي، وقد بيّنوا فيه نظيراً بأنه إذا اشترى أحدٌ ثياباً بصفقة واحدة، فليس له رد المعيب، بل إنما يرد الجميع أو يقبل الجميع[٢]،

---

[١] قراءة "ملك يوم الدين" بدون ألف على وزن "فَعِل" بالخفض، قرأ بها ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة وأبو عمرو، وقرأ عاصم والكسائي "مالك" بالألف على وزن "فاعل"، فالقراءة الأولى مأخوذة من "المُلْك" بضم الميم، كقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [البقرة: ١٠٧]، وقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ﴾[فاطر: ١٣، الزمر: ٦]، فقراءة "ملك" كما سبق على وزن "فَعِل" صفة مشبهة تدل على ثبوت ملكه ودوامه، وأن له التصرف التام في الأمر والنهي، والقراءة الثانية "مالك" بالألف، كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾[آل عمران: ٢٦]، ومعناه المالك المتصرف في الأعيان المملوكة كيف شاء من الملك بكسر الميم، وبناء عليه يلاحظ الفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه وتعالى، أن "الملكَ" صفة لذاته، و"المالك" صفة لفعله، وعليه فلا يصح أن يقال: إن "مالك" أبلغ من "ملك" أو العكس؛ إذ القراءتين سبعيتان، كلام الله تعالى تتضمن صفتين له سبحانه، قال الألوسي: "وعندي لا ثمرة للخلاف والقراءتان فرسا رهان ولا فرق بين "المالك" و"الملك" صفتين لله تعالى"، انظر: روح المعاني (٨٣/١)، وانظر للقراءات: الحجة في علل القراءات السبع (١٠٣/١)، البدور الزاهرة، للنشار (١١٦/١)، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، للدكتور محمد بازمول (٤٠٣/١).

[٢] قال الرازي في تفسيره (٢١٢/١): "الفائدة الرابعة: لقائل أن يقول: النون في قوله نعبد إما أن تكون نون الجمع أو نون التعظيم، والأول: باطل، لأن الشخص الواحد لا يكون جمعا، والثاني: باطل لأن عند أداء العبادة، فاللائق بالإنسان أن يذكر نفسه بالعجز والذلة لا بالعظمة والرفعة.

واعلم أنه يمكن الجواب عنه من وجوه، كل واحد من تلك الوجوه يدل على حكمة بالغة: فالوجه الأول: أن المراد من هذه النون نون الجمع وهو تنبيه على أن الأولى بالإنسان أن يؤدي الصلاة بالجماعة، واعلم أن فائدة الصلاة بالجماعة معلومة في موضعها، ويدل

عليه قوله عليه السلام: «التكبيرة الأولى في صلاة الجماعة خير من الدنيا وما فيها» ،

ثم نقول: إن الإنسان لو أكل الثوم أو البصل فليس له أن يحضر الجماعة لئلا يتأذى منه إنسان فكأنه تعالى يقول: هذه الطاعة التي لها هذا الثواب العظيم لا يفي ثوابها بأن يتأذى واحد من المسلمين برائحة الثوم والبصل، فإذا كان هذا الثواب لا يفي بذلك فكيف يفي بإيذاء المسلم وكيف يفي بالنميمة والغيبة والسعاية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

فلهذا شرعت الجماعة والصلاة على النبي عليه السلام في طرفي الدعاء[١]، ثم إن العبادة هي أقصى غاية التذلل؛ لأن الغرض من التعظيم، وأقصى التعظيم هو أن يكون لأجل الألوهية المعظم له، وهو المقصود منه خلق الإنس والجن، وإنما أطلق

الوجه الثاني: أن الرجل إذا كان يصلي بالجماعة فيقول نعبد، والمراد منه ذلك الجمع، وإن كان يصلي وحده كان المراد أني أعبدك والملائكة معي في العبادة. فكان المراد بقوله نعبد هو وجميع الملائكة الذين يعبدون الله.

الوجه الثالث: أن المؤمنين إخوة فلو قال إياك أعبد لكان قد ذكر عبادة نفسه ولم يذكر عبادة غيره، أما لما قال إياك نعبد كان قد ذكر عبادة نفسه وعبادة جميع المؤمنين شرقا وغربا فكأنه سعى في إصلاح مهمات سائر المؤمنين، وإذا فعل ذلك قضى الله مهماته لقوله عليه السلام: «من قضى لمسلم حاجة قضى الله له جميع حاجاته».

الوجه الرابع: كأنه تعالى قال للعبد لما أثنيت علينا بقولك الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وفوضت إلينا جميع محامد الدنيا والآخرة فقد عظم قدرك عندنا وتمكنت منزلتك في حضرتنا، فلا تقتصر على إصلاح مهماتك وحدك، ولكن أصلح حوائج جميع المسلمين فقل إياك نعبد وإياك نستعين.

الوجه الخامس: كأن العبد يقول: إلهي ما بلغت عبادتي إلى حيث أستحق أن أذكرها وحدها، لأنها ممزوجة بجهات التقصير، ولكني أخلطها بعبادات جميع العابدين، وأذكر الكل بعبارة واحدة وأقول إياك نعبد.

وهاهنا مسألة شرعية، وهي أن الرجل إذا باع من غيره عشرة من العبيد فالمشتري إما أن يقبل الكل، أو لا يقبل واحدا منها، وليس له أن يقبل البعض دون البعض في تلك الصفقة فكذا هنا إذا قالت العبد إياك نعبد فقد عرض على حضرة الله جميع عبادات العابدين، فلا يليق بكرمه أن يميز البعض عن البعض ويقبل البعض دون البعض، فإما أن يرد الكل وهو غير/ جائز لأن قوله إياك نعبد دخل فيه عبادات الملائكة وعبادات الأنبياء والأولياء، وإما أن يقبل الكل، وحينئذ تصير عبادة هذا القائل مقبولة ببركة قبول عبادة غيره، والتقدير كأن العبد يقول: إلهي إن لم تكن عبادتي مقبولة فلا تردني لأني لست بوحيد في هذه العبادة بل نحن كثيرون فإن لم أستحق الإجابة والقبول فأتشفع إليك بعبادات سائر المتعبدين فأجبني".

[١] لحديث: "سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته، لم يمجّد الله تعالى، ولم يصلّ على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجل هذا"، ثم دعاه، فقال له: " — أو لغيره — إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل والثناء عليه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء""، أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الدعاء، حديث (١٤٨١) (ص٣٥٤)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: "صحيح"، انظر: (٤٠٨/١)، وأخرجه أيضاً الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، باب في إيجاب الدعاء بتقديم الحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبله، حديث (٣٤٧٧) (ص٧٩٣)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

العبادة والاستعانة والإنعام للتعميم، ثم يرى تقصير نفسه وعجزه فيقول: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، طلباً منه العون؛ إذ لا حول ولا قوة إلا بالله، وكل شيء هالك إلا وجهه، فكأنه تعالى قال: "قد جئناك ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا"، وقيل طلباً لعين اليقين، ثم يشتاق إلى الله تعالى، فيطلب قرب الوصول إليه، فيقول: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾، وهذا أدق وأحد، وطرفاه مهالك، ونيران كما في الجسر الذي على الجحيم، وهاهنا تنبيه على أن الدنيا طريق العقبى، لا مقام السكنى، ثم يرى أن الطريق مخوف، فيطلب الرفقاء وقوافل المخلصين، فيقول: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وهديتهم، وقد أشار إلى أن المطلوب هو طريق الجماعة، وأن العصمة إنما هي بالاتباع لهم، والإنعام كما كان من عادته تعالى، ثم يتعوذ من الأعداء متحيراً بين الخوف والرجاء، فيقول: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، ثم يتعوذ من العدول عن السبيل، فيقول: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ ، وأمّا إيراد كلمة "لا" فلأن التعوذ من كل من الغضب والضلال بطريق الاستقلال والاهتمام حتى يتم الإنعام[١].

الوجه الثاني: فإنه لما اشتاق العبد إلى دخول الجنان ورؤية الجمال، وقد استحيى هذا المسكين من تصريح ذلك السرّ العظيم أثنى عليه أولاً بأن له الحمد؛ لأن الرب سيّما الرحمن، سيّما الرحيم، سيّما المالك، فقد كان المحمود محموداً عليه باعتبارين، وقد قدّم الصفات الجمالية وصرح بها وكررها دون الجلالية[٢]، تنبيهاً على سبق رحمته، ثم كأنه قيل: ماذا تريد؟ استحيى أيضاً فتذلل، بل استعان فسأل السبيل بلا ضلال، بل الإنعام بلا غضب، فقد دلّ الكلام على المراد بطريق الالتزام.

الوجه الثالث: أنه تعالى لما أراد أن يدعو عباده بَيّن المدعو إليه، فلما أنجز الكلام إلى بيان الارتحال إلى يوم الجزاء أشار إلى أخذ الزاد والاستعداد، وأحوال الصراط والأحباب والأعداء والوسواس من الجنة والناس.

---

[١] قال البيضاوي: "ولا مزيدة لتأكيد ما في "غير" من معنى النفي، فكأنه قال: لا المغضوب عليهم ولا الضالين" [انظر: تفسيره (٣١/١)].

[٢] الصفات الجمالية والجلالية تقسيم كلامي، فالصفات الجمالية في الاصطلاح الصوفي: نعوت الرحمة والإلطاف من الحضرة الإلهية، وهي مثل الرحمة والتوبة والمغفرة، أما صفات الجلالية فهي نعوت القهر من الحضرة الإلهية فهي صفات العظمة والكبرياء والجبار. [انظر: المعجم الصوفي، د.محمود عبدالرزاق (١١٣٩/٣-١١٤٣)].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

الوجه الرابع: أنه تعالى لما أراد أن يبيّن لعباده طريق السؤال والابتهال، سيّما في الصلاة، وقد أوثق الجوارح على مثال أعضاء الخليل عليه السلام يوم البرد والسلام[١]، وقد كان قيامنا ألفاً وركوعنا حاءً وسجودنا ميماً، وقعودنا دالاً، فهن حروف أحمد وبين الثناء على المسؤول عنه أولاً، ثم عرض عمل صالح كما في أصحاب الرقيم[٢]، ثم الاستعانة وهي مخ العبادة، ثم سئل أهم الأمور، وهو الهداية والإنعام السالمان عن الغضب والضلال، وقد أشار لها تقدم الإنعام بأن صرح إسناده إلى ذاته دون الانتقام، فسأله تعالى أن يحفظنا من نار الجحيم، كما جعلها برداً وسلاماً على إبراهيم.

الوجه الخامس: أنه قد اندرج علم العقائد والمعاد في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، وفي قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، وعلم الأخلاق في قوله تعالى: وإياك نستعين، واندرج علم الفروع ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، وعلم القصص في قوله: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، إلى آخر السورة.

---

[١] يقصد قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[الأنبياء: ٦٩].

[٢] يقصد قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾[الكهف: ٩].

وقد اختلف في المراد بهم على أقوال:

فقيل: إنه اسم القرية التي كانوا فيها، يروى عن ابن عباس.

وقيل: إنه اسم الجبل، يروى عن ابن عباس وابن جريج.

وقيل: إنه اسم الوادي، وهو واد بالشام، يروى عن ابن عباس وعطية العوفي وقتادة.

وقيل: إنه اسم كلبهم، قاله سعيد بن جبير.

وقيل: إنه اسم الكتاب الذي كتب فيه شأنهم، يروى عن سعيد بن جبير وابن زيد.

وقيل: إنه اسم الدواة بالرومية، قاله أبو صالح.

وقيل: إنهم قوم من أهل الشراة كانت حالهم مثل حال أصحاب الكهف، قاله سعيد بن جبير.

الترجيح: قال الطبري: "وأولى هذه الأقوال بالصواب في الرقيم أن يكون معنياً به لوح أو حجر أو شيء كتب فيه كتاب". انظر: جامع البيان، للطبري (٦٠٢/١٧)، النكت والعيون، للماوردي (٢٨٦/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

الوجه السادس: أن العبادة شريعة التكاليف، والاستعانة طريق معاملة القلوب، وأن الهداية حقيقة مكاشفة الأرواح، وقد نبه على أن الإيمان يكون بالغيب، وأن العبادة تكون بطريق الخطاب، كأنك تراه، وإن لم توجد تراه[١].

الوجه السابع: أن نصيفها بيان عن الربوبية، ونصفها الآخر بيان ذل العبودية، وذلك هو السورة المقصودة من جميع القرآن.

الوجه الثامن: أن يقال: إياك نعبد يا الله، وإياك نستعين يا رب العالمين، واهدنا يا رحمن، وأنعم علينا يا رحيم، ونعوذ بك يا مالك يوم الدين.

الوجه التاسع: أن في هذه السورة خمسة من الأسماء الحسنى صريحة، وخمسة منها مستيقظة بالترتيب، وهو المحمود، والمعبود، والمعين، والهادي، والمنعم[٢].

الوجه العاشر: أنه تعالى هو الربّ فأحد، وهو الرحمن الرحيم فصمد، وهو مالك الكل، فلم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

---

[١] يشير في هذا الوجه إلى قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، والعبادة في الاصطلاح الصوفي تعني معانقة الأمر ومفارقة النهي والقيام بحق الطاعات.
أما الشريعة في الاصطلاح الصوفي: فتقابل الحقيقة، وهي بمعنى جميع الأحكام التكليفية المتعلقة بأعمال الإنسان الظاهرة والباطنة، ويقصدون بالتكاليف: أي الأعمال الظاهرة، ومصطلح الحقيقة عندهم يدور على عدة معانٍ، تدور أغلبها حول الصدق في الإيمان وبلوغ درجة الإحسان، وكمال المراقبة والمداومة على النظر في أفعال الله، فالحقيقة عندهم علم الباطن، وعلم القلب إذا اجتمع معه التكاليف التي هي علم الظاهر، فكأنه بلغ مرتبة الإحسان. [انظر: المعجم الصوفي (٢/٥٨٩، ٧٨٨، ٨٤٥)].

[٢] يقصد بالأسماء الحسنى الصريحة، وهي: لفظ الجلالة "الله"، والرب، والرحمن، والرحيم، والمالك، ثم قال: وخمسة منها مستيقظة بالترتيب؛ أي مستظهرة ومستنبطة، وهي كما قال: المحمود من (الحمد لله رب العالمين)، والمعبود من (إياك نعبد)، والمعين من "إياك نستعين، والهادي من (اهدنا الصراط المستقيم)، والمنعم من (صراط الذين أنعمت عليهم).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

الوجه الحادي عشر: ما قيل: إن التوحيد من نور قوله: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾، وأن الصلاة من نور قوله: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ، وأن الزكاة من نور قوله: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ ، وأن الصوم من نور قوله: ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، وأن الحج من نور قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، فافهم.

الوجه الثاني عشر: أنه تعالى لما وصف ذاته بطريق الغيبة أربع مرات[١]، ذكره بصيغة الخطاب أيضاً أربع مرّات[٢].

الوجه الثالث عشر: أنه تعالى مستحق الحمد والعبادة لذاته، وللاستحياء من إحسانه، وللرجاء من كمال رحمته، وللخوف من آثار سطوته.

الوجه الرابع عشر: ما يقال كأنه تعالى يقول: خلقتك أولاً، فأنا ربيتك لوجوه النعم فأنا رب، ثم عصيت فسترت فأنا الرحمن، ثم تبت فغفرت لك فأنا رحيم، ثم أبعثك للجزاء فأنا مالك يوم الدين.

الوجه الخامس عشر: أن العبد لما حمد فكأنه عرج إلى سماء الدنيا، ولما قال: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ وصل إلى السماء الثانية، ولما قال: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ وصل إلى الثالثة، ولما قال: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ وصل إلى الرابعة، التي فيها الشمس، وارتفع الحجب، فأضاء الكون، فبدّلت الغيبة بالشهود، فخاطب المشهود قائلاً: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ ، فلما أراد القرب حتى أذن له بالسؤال فسأل أهمّ الأمور[٣].

وصلى الله على خاتم النبيّين، وعلى آله وسلم تسليماً، آمين ...

---

[١] يقصد من أول سورة الفاتحة: "الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين" [الآيات: ١-٣].

[٢] يقصد من قوله تعالى في سورة الفاتحة: "إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم" [الآيات: من ٤ إلى نهاية السورة].

[٣] دائماً يحاول الصوفية محاكاة إسراء ومعراج النبي صلى الله عليه وسلم، مستخدمين بذلك لغة الرمز الصوفية. [انظر المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، د.صادق سليم صادق (ص١٠٦)].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

نهر النجاة في بيان مناسبات أم الكتاب، لمحمد بن أبي بكر المرعشي (ت ١١٥٠هـ)، دراسة وتحقيقاً

Abstract

Research title: Nahr al-Najat in the statement of the occasions of Umm al-Kitab, by Muhammad bin Abi Bakr al-Mara'shi (d. ١١٥٠ AH), study and investigation.

The name of the researcher: Ahmed bin Suleiman bin Saleh Al-Khudair.

Affiliation of the researcher: Professor of the Noble Qur'an and its Sciences, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University.

research aims:

١- Introducing the scholar Muhammad bin Abi Bakr Al-Mara'shi.

٢- Al-Marashi's status and scientific status.

٣- To highlight Al Marashi's book on the science of occasions that the translation books have applied that the book belongs to.

٤- A study of Al-Marashi's approach in his book.

Research Methodology: The researcher studied and investigated the book "Nahr al-Najat fi Bayan Umm al-Kitab Occasions" by Muhammad ibn Abi Bakr al-Mara'shi, trying to produce the book as its author put it, relying on the descriptive analytical approach, committed to the investigation of the well-known and well-known research procedures among the people of art.

Keywords: the Qur'an - the mother of the book - occasions - salvation.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٣)، ص ص١٢١٠-١٢٣٦(جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /ديسمبر٢٠٢١م)

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن بطوطة: محمد بن عبدالله الطنجي، رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ط/دار الشرق العربي.
٢. أوغلو: عبداللطيف بندر، وخورشيد: محمد، والداقوقي: د.إبراهيم، المعجم العربي التركي، بيروت، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م.
٣. البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، إشراف: معالي الشيخ صالح آل الشيخ، ط/دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
٤. البغدادي: إسماعيل محمد باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط/دار إحياء التراث العربي.
٥. البقاعي: إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط/ دار الكتاب الإسلامي.
٦. بورسالي: محمد طاهر، عثمانلي مؤلفلري، استنابول، والكتاب مكتوب باللغة التركية، وعنوانه "المؤلفون العثمانيون"، وقد استفدت منه عن طريق د.سالم قدوري الحمد، محقق كتاب جهد المقل.
٧. الترمذي: أبو عسى محمد بن عيسى، جامع الترمذي، إشراف: معالي الشيخ صالح آل الشيخ، ط/دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
٨. الحجاج: مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، إشراف: معالي الشيخ صالح آل الشيخ، ط/دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
٩. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ط/دار صادر، الطبعة الثانية، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧.
١٠. خالويه: حسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، ت: د.عبدالعال مكرم، ط/دار الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.
١١. الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، مفاتيح الغيب، ط/دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

١٢. الزركشي: بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
١٣. الزركلي: خير الدين محمود، الأعلام، ط/دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
١٤. زيدان: جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية.
١٥. صادق: سليم صادق، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، مكتبة الرشد ط١، ، الرياض، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
١٦. الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: د.عبدالله التركي، ط/دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
١٧. الكاشاني: عبدالرزاق، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: د.عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.
١٨. كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين ط/مكتبة المتنبي، ١٩٦٠م.
١٩. الماوردي: علي بن محمد بن محمد بن حبيب، النكت والعيون، تعليق السيد عبدالمقصود، ط/مؤسسة دار الكتب العلمية.
٢٠. المرادي: محمد خليل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط/دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م.
٢١. المرعشي: محمد بن أبي بكر الملقب بساجقلي زاده (ت ١١٥٠هـ)، جهد المقل، دراسة وتحقيق: د.سالم قدوري الحمد، ط/دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.
٢٢. المرعشي: محمد بن أبي بكر، ترتيب العلوم، دراسة وتحقيق: محمد إسماعيل السيد أحمد، ط/دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م.
٢٣. المرعشي: محمد بن أبي بكر، مخطوطة "نهر النجاة في بيان مناسبات أم الكتاب"، نسخة خطية مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة الظاهرية تحت رقم (٥٣٥١).
٢٤. نويهض: عادل، معجم المفسرين، بيروت، ١٤٠٩هـ — ١٩٨٨م.
٢٥. وجدي: د.فريد، دائرة معارف القرن العشرين، ط/دار المعرفة.